

منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية^١

إعداد: عبد الحافظ زيد^٢

Abstrak

Di antara bahasa-bahasa besar dunia yang dipelajari atas dasar kekuatan idealisme keagamaan adalah bahasa Arab. Maka, menjadi suatu hal yang sangat wajar, jika bahasa Arab di Indonesia —sebagai negara dengan populasi muslim terbesar di dunia— menjadi bahasa yang memiliki grafik perkembangan cukup signifikan. Oleh karena itulah, beberapa perguruan tinggi di Indonesia mencoba untuk menawarkan program-program pengajaran bahasa Arabnya, yang pada dasarnya merupakan kelanjutan dari metode “sorogan” yang telah dikenal di Indonesia sejak beberapa abad silam, dengan lebih menekankan pada aspek tuturnya. Institut Studi Islam Darussalam, sebagai perguruan tinggi pesantren yang bernaung di bawah Pondok Modern Darussalam Gontor, memiliki kelebihan yang menjadikannya sebagai satu-satunya perguruan tinggi yang dapat menerapkan *Direct Method* dalam pengertian yang sebenarnya.

Kata kunci: *Manhaju ta’lim, ghair al-nathiqin, thariqatu al-qawa’id wa al-tarjamah, al-thariqah al-inthiqaiyah, al-thariqah al-sam’iyah al-syafawiyah*

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان. والصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبوت بأفصح نسان وأوضح بيان، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

^١Disampaikan dalam Seminar Metodologi Pengkajian Islam di Perguruan Tinggi Islam Indonesia - Malaysia, Kerjasama Institut Studi Islam Darussalam (ISID) Gontor dan Akademi Pengajian Islam Universiti Malaya (APIUM) Malaysia, 6-7 Mei 2006.

^٢Dosen Institut Studi Islam Darussalam (ISID) Gontor.

فمن الأمور المسلم بها أن الإنسان مدين بطبعه لاشتياقه إلى الاجتماعية. فسعيه دؤوب من أجل بناء جسر يربط بينه وبين الآخرين من بني جنسه. ويقول البعض إن الإنسان على اختلاف أجناسه يشكل سلما اجتماعيا يجب عليه بذل مجهود كبير لتقريب المسافات بين درجات هذا السلم، وذلك لتفادي الخلاف بينهم وكل ما يؤدي إلى ذلك.

ولا شك في أن أقوى ما يدفع الإنسان إلى تعلم لغات غيره هو ذلك الدفاع الديني الذي يقول عنه الأستاذ الدكتور كمال بشر إنه «أهم العوامل الاجتماعية التي تمثل قمة التفاعلية المتبادلة بين القسبيين»¹. ولأن الإسلام يأبى ممثلا لقمة التفاعل بين الدين واللغة، فليس بأمر غريب أن نجد اللغة العربية منتشرة في إندونيسيا التي يقطنها المسلمون.

ومن المجهود المبذولة من أجل نشر اللغة العربية في إندونيسيا إنشاء المعاهد والجامعات الإسلامية بالإضافة إلى إنشاء مراكز تعليم اللغة العربية. وتعد المعاهد الإسلامية ميدانا خصبا لنشر اللغة العربية: لإحساسها بالمسؤولية تجاه حياة هذه اللغة. أما دور الجامعات الإسلامية فقد ظهر جليا من خلال إنشاء كلية اللغة العربية وقسم تعليم اللغة العربية لإعداد المعلمين الأكفاء في هذا المجال.

ومن خلال هذا البحث المتواضع، يود الباحثة أن تقدم تحليلا مفصلا حول مناهج قسم تعليم اللغة العربية في جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية (UIN)، وجامعة جاكرتا الحكومية (UNJ)، وجامعة إندونيسيا لعلوم التربية (UPI) بالإضافة إلى جامعة دار السلام الإسلامية (ISID) أملا أن يجد في نهاية البحث خطوطا عريضة حول منهج متكامل لتعليم اللغة العربية في الجامعات الإسلامية.

¹ أ. د. كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي (المدخل)، الطبعة الثالثة، دار

عربية، 1997، ص: 27.

طرق تدريس اللغة العربية في إندونيسيا

لم يكن للغة الإندونيسية أدنى صلة باللغة العربية، فالأولى متمية إلى الأسرة اللغوية الملايوية البوليزية والثانية إلى الأسرة الأفروآسيوية، وبالتحديد إلى الأسرة السامية. ولكن مع ذلك، لم تشكل دراسة اللغة العربية صعوبة كبيرة بالنسبة للمسلمين الإندونيسيين لأنهم أساساً افترضوا منها — ولا تزال عملية الافتراض مستمرة إلى يومنا هذا — كلمات عديدة تتصل بكل جوانب حياتهم. ولعلي لا أبالغ إذا قلت إن اللغة العربية في عهد الاستعمار الهولندي — الذي امتد ثلاثمائة وخمسين سنة — أصبحت في مرتبة اللغة الثانية بالنسبة للإندونيسيين بعد لغاتهم المحلية، أي بعبارة أدق إنهم عرفوها قبل معرفتهم اللغة الإندونيسية نفسها.

وفي مطلع القرن الماضي، سادت في إندونيسيا طريقة القواعد والترجمة لتعليم اللغة العربية. فقد كان لشيوخ المعاهد الإسلامية فضلهم في نشر هذه الطريقة من خلال تعليسهم العلوم الدينية الإسلامية. فهم يعلمون القواعد العربية ويترجمون معاني الكلمات العربية إلى اللغات المحلية، الأمر الذي يجعل الطلبة متمكنين في العلوم العربية والعلوم الدينية. ولكن مع ذلك، فإن مهارتهم في الكلام والاستماع والإنشاء لم تكن في المستوى الذي يمكنهم من الاتصال مع بعضهم باللغة العربية، وذلك لأن المدرسين أولوا اهتمامهم بالدرجة الأولى إلى القراءة ودراسة القواعد العربية، فالطلبة غير مدربين على الكلام والاستماع والكتابة.

ثم ظهرت على إثرها طريقة أخرى تعد بمثابة رد على طريقة القواعد والترجمة، وهي الطريقة المباشرة. فقد رأت هذه الطريقة ضرورة إكساب الطلبة القدرة على التفكير باللغة الهدف، سواء أكان ذلك في الحادثة أم في القراءة والكتابة. والوسيلة إلى ذلك هي استعمال اللغة الجديدة استعمالاً مباشراً بين المعلم والطالب والاعتداد كلية عن استعمال اللغة الأم في شرح المفردات والتعبيرات.

ولم تنجُ هي الأخرى من الانتقادات من قبل علماء اللغة، ولكن مع ذلك: إنها تثار بما يأتي:^٢

١. إنها تعطي الأولوية لمهارة الكلام بدلا من مهارات القراءة والكتابة والترجمة.
٢. إنها تنجذب عن استخدام الترجمة في تعليم اللغة الأجنبية وتعتبرها عديمة الجدوى، بل شديدة الضرر على تعليم اللغة المنشودة وتعلمها.
٣. بموجب هذه الطريقة، فإن اللغة الأم لا مكان لها في تعليم اللغة الأجنبية.
٤. إنها تستخدم الاقتران المباشر بين الكلمة وما تدل عليه، كما تستخدم الاقتران المباشر بين الجملة والموقف الذي تُستخدم فيه.
٥. إنها تستخدم أسلوب «التقليد والحفظ»، حيث يستظهر الطلاب جملا باللغة الأجنبية وأغان ومحاورات تساعد على إتقان اللغة المنشودة.

وقد استخدم معهد دار السلام للتربية الإسلامية (المعهد الذي تنتمي إليه جامعة دار السلام الإسلامية) منذ إنشائه حتى الآن هذه الطريقة في تعليمه اللغة العربية والإنجليزية. وقد طور المعهد هذه الطريقة من خلال دراسات متأنية مؤسسة على التجارب الحية، فابتكر منها طريقة جديدة تعرف مؤخرا بالطريقة الانتقائية. فهذه الطريقة عبارة عن طريقة تجمع بين مميزات طريقة النحو والترجمة والطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفهية وفي الوقت نفسه إنها تتحدى جميع المآخذ التي طرأت عليها. ومن أهم النظريات التي اطمأن إليها المعهد ضرورة إيجاد بيئة لغوية طيبة يتدرب فيها الطلبة على النطق السليم باللغتين العربية والإنجليزية. فاللغة أساسا الكلام، والكلام لا

^٢ معظم الأفكار مأخوذة من د. كمال إبراهيم بلوي وممدوح نور الدين، مذكورة أسس تعليم اللغة الأجنبية للتدريبات المكتنفة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦، ص. ١-٢٥، ومن د. محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، مطبعة الخرزوف، بلون سنة، ص: 22 وما بعدها، يتصرف.

يأتي إلا عن طريق الممارسة المستمرة والتدريبات المتواصلة. فلذلك، يشجع المعهد طلابه على الكلام بهاتين اللغتين في حياتهم اليومية.

والطريقة الثالثة السائدة في إنديونيسيا هي الطريقة السمعية الشفوية التي تتمتع بتأييد عالمي كبير. فقد ظهر أثره في كل طرق التدريس لجميع اللغات الأجنبية من أواخر الخمسينيات حتى الوقت الحاضر.^٣ ومن أبرز افتراضاتها أن التعليم لا بد أن يسير بموجب تسلسل معين، هو: استماع، ثم كلام، ثم قراءة، ثم كتابة، وأن طريقة نكلم اللغة الأجنبية تماثل طريقة اكتساب الطفل للغة الأم، وأن الترجمة تضر تعلم اللغة الأجنبية.

أما الطريقة الرابعة فهي طريقة القراءة المعروفة في الشرق الأوسط بطريقة «ويست» نسبة إلى المربي الإنجليزي مايكس ويست. فقد استطاع ويست أن يستخلص مادة علمية لتعلم اللغة الإنجليزية في كتب قراءة مبنية على أسس علمية. فاعتمد على قوائم المفردات التي تبين أكثر الكلمات استعمالاً وشوعاً وضممتها كتب الأولى. والكلمات الأقل استعمالاً لا تظهر إلا في المراحل المتأخرة. وأكد ويست أن القراءة لصامتة أهم من الجهرية، ولذا دعا إلى أن يقوم المدرس بنطق الكلمات الجديدة أولاً ثم يقرأ التلميذ الفقرة المطلوبة قراءة صامتة بهدف الإجابة عن أسئلة وردت في كتاب مرافق لكتاب القراءة، ويقوم بوضع خط تحت كل إجابة، وبعد أن يتأكد المدرس من فهم تلاميذه للفقرة عن طريق إجاباتهم الصحيحة عن الأسئلة يقرأها مرة واحدة بصوت عالٍ، ثم يتبعه بعض التلاميذ في قراءتها جهرياً.^٤

إن تدريس اللغة العربية شأنه ك شأن تدريس اللغات الأخرى، إنه يحتاج إلى وضع برامج مناسبة للطلاب لتسهيلهم على اكتساب المهارات اللغوية الأربع. فالبرامج

٣. د. صلاح عبد الحميد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق،

الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ١٩٨١، ص. ٤٨.

٤ المرجع نفسه، ص: ٤٤.

في تعليم اللغة الأجنبية عموماً تقسم إلى قسمين؛ أولهما: برنامج مدرسي، حيث تُعلم اللغة الأجنبية فيه كواحد من الموضوعات المدرسية، وثانيهما: برنامج مكثف، وفيه يتعلم الطالب اللغة الأجنبية فقط لمدة محددة تتراوح بين أسبوع وستين بمعدل يتراوح بين أربع وست ساعات يومياً. وتمثل الفروق بين هذين النوعين في عدد ساعاته، وأهدافه، وقوة دافعة الطلبة في المشاركة فيه، وسن الطلبة فيه.^٤

وقد وضعت الجامعات الإسلامية في إندونيسيا — وإن لم تكن جميعها — هذين النوعين من البرامج في مقدمة برامجها للارتقاء بالمستوى العلمي لطلبتها، ذلك لأنها تريد من الطلبة أن يتهلوا علومهم من مصادرها الأصلية المكتوبة باللغة العربية.

المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية في الجامعات الإسلامية بإندونيسيا من أبرز افتراضات الطريقة السمعية الشفوية أن أفضل مدرس لغة أجنبية هو الناطق الأصلي المدرب. ولكن علماء التربية ورجال الأساليب يرفضون هذا الافتراض بحجة أن الناطق الأصلي غالباً لا يدرك مشكلات الطلاب مع اللغة التي يتعلمونها ولا يستطيع التنبؤ بأخطائهم ولا تفسيرها. ومرد ذلك إلى أنه لم يمر بتجربة تعلم اللغة التي يعلمها على أساس أنها لغة أجنبية، بل تعلمها على أساس أنها لغته الأم.^٥

فمدرس اللغة العربية يجب عليه أن يمر بتلك المرحلة التي يشعر فيها بصعوبة تعلم اللغة المذنب حتى يعلم بالأخطاء الناجمة عن تأثر الطالب بلغته الأم أو على الأقس يستطيع أن يتساءل بما. لأن هذه الأخطاء قد تأتي نتيجة خطئهم في فهم المعنى المقصود من الكلمات. فكلمة «ibu» — مثلاً — في اللغة الإندونيسية قد يقصد منها معنى «الوالدة» أو «السيدة» أو «الزوجة». فقد يقول طالب (باللغة العربية) وهو يدعو زميله

^٤ د. محمد علي اخوي، أساليب تدريس اللغة العربية، المرجع السابق، ص: ٣٠ ٣١

بتصرف.

^٥ المرجع نفسه، ص: ٢٥.

وزوجته إلى حفلة زفافه «ندعوك والأم إلى حفلة زفافنا» مع أنه يقصد «ندعوك وزوجتك إلى حفلة الزفاف».

ومع ذلك، يفنى احتياجنا إلى المدرس من الناطق الأصلي كبيراً، لأن اكتساب اللغة الأجنبية يحتاج إلى عدة أشياء قد لا تكون متوافرة في نفس مدرسين وطنيين. فإطلاقاً من هنا، نحتاج إلى إنشاء جامعة يخرج منها مدرسون أكفاء في تدريس هذه اللغة. فالجامعة تزودهم بمجموعة من أساليب تدريس اللغة العربية التي تساعدهم في عملية التدريس، وتزودهم أيضاً بالعلوم اللغوية العربية التي من شأنها أن تساعدهم في أداء هذا المهام.

وفي البداية، أود لو أشير إلى أن هناك ثلاثة أنواع من الجامعات الإسلامية التي تخضع لمنهج وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، فمستوى اللغة العربية المرسوم في المنهج والمطلوب تعليمها في هذه الجامعات الثلاث لا يختلف بعضه عن بعض، وتلك الجامعات هي^٧:

١. الجامعات الإسلامية الحكومية.
٢. الجامعات الإسلامية الأهلية التابعة للمعاهد التقليدية.
٣. الجامعات الإسلامية الأهلية التابعة لجمعيات الإسلامية.

من الوظائف الرئيسية التي تتلزم بها هذه الجامعات الإسلامية نشر العلوم الإسلامية بجميع مجالاتها من تشريع، وتربية، وثقافة، ودعوة، وغير ذلك، الأمر الذي يثير اهتمامها باللغة العربية كهمزة الوصل في الدراسات الإسلامية من خلال منابعها

^٧ جميع المعلومات حول الجامعات الإسلامية إندونيسيا مأخوذة من د. دحية مسقان، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في إندونيسيا — دراسة تحليلية وصفيّة، رسالة دكتوراه، الجامعة الملية الإسلامية، دهي الجديدة، الهند، ٢٠٠٠، ص: ٥٢٣-٥٣٧، تصرف.

الصفية المتعددة. وبناء على ذلك ندرك الجامعة مكانة اللغة العربية المرموقة، وأهمية نشر تعليمها وتطوير مناهجها للوصول إلى الغاية المنشودة.

إن الغرض من تدريس اللغة العربية في الجامعات الإسلامية الحكومية لا يختلف عن الغرض الأساسي من تدريسها في المدارس الإسلامية الحكومية، وهو لفهم ما هو المقروء من القرآن والأحاديث النبوية والكتب الدينية المكتوبة باللغة العربية. ومن ثم إن المهارة التي يهدف إليها التعلم هي مهارة القراءة، وفهم من ذلك أن مهارة الكلام والاستماع والكتابة لا تكون إلا تكملة لعملية اكتساب مهارة القراءة.

كان في أول الأمر لم تكن للجامعات الإسلامية طريقة معينة في تدريس اللغة العربية؛ فتحلقت من كلية إلى كلية ومن جامعة إلى أخرى وكلها حسب الظروف والأوضاع الخاصة بتلك الجامعات والكليات. وكذلك الظروف والأوضاع التي تتعلق بالطلبة والمدرسين.^د

وفي عام ١٩٧٥ أنشئت المراكز اللغوية في كل الجامعات الإسلامية الحكومية. ويتولى المركز اللغوي تدريس اللغة العربية في جميع أقسام الكليات حيث إن درس اللغة العربية فيها يمثل واحداً من متطلبات الجامعة ويشمل المرحلتين الابتدائية (Elementary) والمتوسطة (Intermediate). ويتم تدريسها في مرحلة البكالوريوس.

وكان إنشاء تلك المراكز اللغوية في الجامعات الإسلامية موافقة بمرحلة ترويج نظرية الوحدة في تعليم اللغة العربية^{هـ}؛ واستخدمت طريقة الجمع الخاص أو الطريقة الانتقائية الخاصة باللائمة بظروف المركز اللغوي. وفي بداية الأمر يميل المدرسون إلى

^د لتعليم اللغة العربية نظريتان، هما: نظرية الوحدة ونظرية الفروع. يراد بطريقة الوحدة أن تعلم اللغة العربية كوحدة مترابطة متماسكة لا تنجزاً بعض فروعها عن بعض. وأما نظرية الفروع فيراد بها أننا نقسم اللغة فروعاً، لكل فرع منهجه وكتبه وخصصه مثل المضاعف والمخطوطات والتعبير والقواعد والإملاء والأدب والبلاغة.

انظر المرجع نفسه، ص: ٣٨٩-٣٩٠.

اتباع الطريقة السمعية الشفوية، وقد زودت الوزارة كلا من الجامعات الإسلامية الحكومية وحادثة من المختبر اللغوي نضم ما بين ٣٠ - ٤٠ مفسورة لدعم تنفيذ الطريقة السمعية الشفوية، ولكن بعد مرور الأيام ومضي التجارب لم يصل المختبر اللغوي إلى نتائج مرضية، فقررت الوزارة منذ سنة ١٩٨٤ استخدام الطريقة الانتقائية أي طريقة أجمع التي تجمع ما هو مناسب من الطرق الكثيرة لتعليم اللغة العربية، وظهرت بذلك طريقة مختارة مناسبة لظروف الجامعة.

إن المراكز اللغوية في الجامعات الإسلامية لم تكن الغاية من إنشائها لتدريس اللغة العربية، بل لتكون معام لتطوير اللغة ودراستها، والذي يحدث الآن ما هو إلا ظروف طارئة ولا بد في يوم من الأيام أن تعود المراكز اللغوية إلى تأدية المهام الذي من أجله تم إنشاؤها، وذلك حين يكون الطالب المنتحق بالجامعة قد استطاع أن يجيد اللغة العربية على المستوى المطلوب.

لكن يبدو أن الأمر أصبح معقدا عندما علمنا أن المنهج الصادر من وزارة الشؤون الدينية للمدارس الثانوية لا يخصص للغة العربية سوى ساعتين دراسيتين فقط في كل أسبوع لتدريس هذه اللغة. فالأمن يعود مرة أخرى إلى جهود الجامعة، ولا بد لنا من بذل جهودها أكثر من أجل تخريج طلبتها على المستوى المنشود.

فوضعت جامعة إندونيسيا لعلوم التربية (UPI) —متلا— مادة «العربية الأساسية» (وغيرها من مواد التقوية) لتعليم هؤلاء الطلاب المهارات الأساسية في اللغة العربية مثل اخادثة البسيطة في المواقف المختلفة.

ويمكن تفصيل المواد العربية الأساسية ومجموع ساعاتها الدراسية في تلك الجامعات الثلاث (السالفة الذكر) من خلال الجدول الآتي^٩:

* المصادر:

1. Pedoman Kegiatan Akademik 2003/2004 Universitas Negeri Jakarta, Fakultas Bahasa dan Seni.
2. Satuan Acara Perkuliahan Fakultas Bahasa dan Seni Universitas Negeri Jakarta.

الرقم	المادة	جامعة شريف هداية اللغة (UIN)	جامعة جاكرتا الحكومية (UNJ)	جامعة إندونيسيا لعلوم التربية (UPI)
١	النحو	٨	٩	٤
٢	الصرف	٦	٦	٢
٣	البلاغة	٦	٤	٢
٤	الترجمة	٤	٩	٣
٥	العبارات الاصطلاحية	٢	-	٣
٦	الثقافة العربية / الثقافة الإسلامية	-	٢	٢
٧	الخط والإملاء	-	٤	٣
٨	علم اللغة العام	٢	٣	٣
٩	علم اللغة الاجتماعي	-	٢	٢
١٠	علم اللغة النفسي	-	-	٢
١١	علم اللغة التطبيقي	٢	٢	
١٢	علم الأصوات	٢	٢	
١٣	فقه اللغة	٤	-	-
١٤	علم الدلالة	٢		
١٥	الأدب العربي والنصوص الأدبية		٤	٤

3. Buku Informasi Program Pendidikan Bahasa Arab Universitas Pendidikan Indonesia (FPBS UPI) Bandung.
4. Silabus Fakultas Pendidikan Bahasa Arab Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta.

٢	٢	٢	السحت اللغوي	١٦
٣٢	٤٩	٤٠	مجموع الساعات الدراسية	

المواد الخاصة لتنمية المهارات اللغوية الأربع:

٦	١٢	٨	١	مهارة القراءة (المطالعة)
٤	١٢	١٠	٢	مهارة الكلام (المحادثة)
٤	٨	٦	٣	مهارة الكتابة (الإنشاء)
٣	٤	٤	٤	مهارة الاستماع
١٧	٣٦	٢٨		مجموع الساعات الدراسية
(٣٤.٦%)	(٤٢.٣%)	(٤١.١%)		

نرى من خلال الجدول السابق أن اهتمام هذه الجامعات الثلاث يصب إلى المواد الخاصة لتنمية المهارات اللغوية الأربع، وذلك لأنها تواجه عدة المشكلات التي من شأنها أن تحول بينها وبين تحقيق الأهداف التي تم من أجلها إنشاء هذا القسم.

وتتمثل هذه المشكلات فيما يلي:

١. عدم قدرة الجامعة على تكوين بيئة لغوية طيبة للطلبة لأسباب كثيرة، منها:
 - أ. عدم إمكان تطبيق نظام صارم على الطلبة الجامعيين بخصوص استعمال اللغة العربية في محادثتهم اليومية.
 - ب. اهتمام الطلبة بالمواد اللغوية النظرية أكثر من اهتمامهم بالمواد الخاصة بالمهارات اللغوية.
٢. تصفية الطلبة المرشحين لا تتم على أساس لغوي، وفي الوقت نفسه تستخدم الجامعة كتباً تعتبر بمثابة الجزء المكمل للكتب في المراحل الابتدائية والإعدادية

والثانوية. وفي هذه الظروف، لا بد للجامعة أن تعقد دورة لغوية لطلبة الذين لم يتمكنوا من دراسة اللغة العربية في المراحل السابقة.

٣. تفاوت المستوى اللغوي العربي بين الطلاب الذين تم قبولهم في السنة لدراسية الجديدة، وذلك لأن الجامعة لا تعقد لهم امتحان القبول على أساس لغوي.
٤. قدرة الطلبة المرشحين تنحصر في كفاءة واحدة من الكفاءات اللغوية الأربع. وكان أكثرهم يجيدون القراءة أو الكتابة، أو كليهما؛ وهم قليلون.

وإذا تأملنا هذه المشكلات: نجد أن جذورها ترجع إلى تلك المرحلة التي نسق المرحلة الجامعية، وهي المرحلة الثانوية. فللمدرسة الثانوية — في الواقع — دورها المهم في إنتاج برامج تعلم اللغة العربية في المرحلة الجامعية. وظهر هذا الدور جليا من خلال السياسة التي يتبعها المسؤولون في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمنهج الدراسي والطريقة التي سيجها المدرسون في تعليمهم. فلا بد أن تكون للمدرسة حرية كاملة في اختيار منهجها لأنها أدري بأمورها وبقدرة مدرسيها. فالمشكلة تكمن في أن المدرسة لا تملك حرية نامة في وضع منهجها الدراسي؛ لأن المنهج صادر من قبل وزارة الشؤون الدينية. وحدير بالإشارة إلى أن هذا المنهج يتغير من حين إلى آخر؛ فلا يستطيع المدرس استيعابه جيدا.

ويعوجب هذا، فإن المدرس لا يستطيع أن يختار موادا يراها مناسبة للطلبة ولقدرته اللغوية. فنشأ من هنا عدة المشكلات التي من شأنها أن تؤدي إلى ظهور مشكلات أخرى في المراحل الجامعية. وتتمثل المشكلات في هذه المرحلة الدراسية فيما يأتي:

١. الطلبة انناهم شعور باليأس من تعلم اللغة العربية لعلمهم بأن القواعد العربية من أصعب القواعد اللغوية وأغناها في العالم. وقد يأتي هذا الحير من المدرس نفسه.
٢. الطلبة يشعرون بالملل وعدم الرغبة في متابعة دروس اللغة العربية لأسباب كثيرة، منها:

- ت. المدرس لا يجيد التشويقات في تدريسه.
- ث. الطلبة لا يجيبون أصلاً مادة اللغة العربية لسبب ما.
- ج. الطلبة عرفوا بالمواد التي يدرسونها مسبقاً.
٣. اهتمام المدرس بالمادة ضعيف لأسباب كثيرة، منها:
- أ. تراكم وظائفه بسبب كثرة أنشطته داخل المدرسة أو خارجها.
- ب. عدم استيعاب المدرس المواد الدراسية نتيجة التعبيرات المستمرة في المنهج الدراسي إلى جانب تعبير الكتب المقررة للتدريس.
- ج. كثرة المواد التي يدرسها في المدرسة وتنوعها.
- د. اكتفاء المدرس بالمعلومات السابقة في تدريسه فيؤدي إلى ظهور الملل في نفسه.
٤. اخصص المتاحة لتعليم اللغة العربية وللنشاط الصفي قليلة بالمقارنة مع المواد الأخرى.
٥. المدرسة لا تعقد امتحان التصنيف، فيصعب على المدرس تدريس الطلبة لتفاوت قدراتهم اللغوية.

تجربة جامعة دار السلام الإسلامية في تعليم اللغة العربية

إن جامعة دار السلام الإسلامية —صنفتها الجامعة الأولى القائمة على نظام المعهد— تسعى دوماً لتطوير مستوى جميع أنشطتها مع التمسك بقيم معهد دار السلام الحديث للتربية الإسلامية وأهدافه وأسسها.

تم تأسيس هذه الجامعة عام ١٩٦٣ وأصبحت لها حالياً ثلاثة فروع: فرع «الأزهر» بمعهد دار السلام الحديث المركزي، وفرع معهد دار السلام الحديث للبنات، وفرع معهد دار المعرفة (الفرع الثالث من معهد دار السلام الحديث).

وقد حاولت الجامعة حديثاً للنهوض بمستواها؛ فقامت بتنفيذ الإجراءات اللازمة للحصول على التصديق من وزارة التربية والتعليم. وكان منهج الجامعة مؤسسا على المنهج الدراسي الصادر من وزارة الشؤون الدينية مع بعض الزيادات فيها. يهدف هذا المنهج إلى إنتاج الخريجين الأكفاء القادرين على مواجهة تحديات العصر.

وتتميز الجامعة بما يسمى بالمنهج المتكامل، ويعني بذلك أن جميع الأنشطة التعليمية بجميع وسائلها ومرافقها مثل المسجد، والمسكن، والمكتبة، ومعمل اللغة، ومعمل احاسوب الآلي، والملعب، ومؤسسات الطلبة، وغيرها من الوسائل التربوية والتعليمية يكون في حرم واحد، فيسهل بذلك عملية التربية والتعليم.

كما أنها تتميز باستخدامها اللغتين العربية والإنجليزية كلغتي التدريس في الفصول الدراسية لمواد الدراسات الإسلامية واللغة العربية. وفي كتابة البحوث العلمية، والتخاطب، وغيرها من الأنشطة الجامعية¹⁰.

إن الفضل كله يعود إلى معهد دار السلام الحديث للتربية الإسلامية. فقد اشتهر هذا المعهد بتحريره الفريدة في تعليم اللغة العربية، واعتبر البعض أن المعهد نجح في تخريج طلاب لهم قدرة على التكيف وسط مجتمعات مختلفة بسبب كفاءتهم اللغوية. إن الأمر — في الواقع — ليس كما يتصوره البعض، فقد مر المعهد بتجارب عديدة قبل وصوله إلى هذا المستوى. وقد علمته تلك التجارب أشياء لم تكن موجودة في أي كتاب.

إن المعهد منذ إنشائه حتى الآن يعتمد في تعليمه اللغة الأجنبية على الطريقة المباشرة. وقد طور المعهد هذه الطريقة من خلال دراسات منأية مؤسسة على التجارب الحية، فابتكر منها طريقة جديدة تعرف مؤحرا بالطريقة الانتقائية، تلك الطريقة التي تجمع بين مميزات الطرق الثلاث السابقة الذكر وفي الوقت نفسه تنقضى جميع مساوئ تلك الطرق.

¹⁰ أخبار معهد دار السلام الحديث لتربية الإسلامية، رسالة آخر السنة الدراسية

ومن أهم النظريات التي اطمأن إليها المعهد ضرورة إيجاد بيئة لغوية يتدرب فيها الطلبة على النطق باللغة العربية والإنجليزية. فاللغة أساسا الكلام، ومهارة الكلام لا تأتي إلا عن طريق الممارسة المستمرة والتدريبات المتواصلة. فلذلك يشجع المعهد طلابه على الكلام بهاتين اللغتين في حياتهم اليومية من خلال الأنشطة المتنوعة، منها: إنشاء مركز إحياء اللغة، وإنشاء النوادي اللغوية، ونشر الكتابات واللافتات والمفردات باللغتين العربية والإنجليزية، والخطابة المدرية، والمسابقة التمثيلية، وإصدار الجملات الخاطبة، وغيرها.

من هذه الأنشطة كلها يكسب الطلاب مهاراتهم اللغوية، فعندما التحقوا بجامعة دار السلام، لم تشكل اللغة مشكلة لهم. وعندما جلسوا في الفصل الدراسي السابع والثامن، تعقد الجامعة لهم امتحانا شاملا في اللغة بهدف معرفة المستوى اللغوي لطلبة هذين الفصليين بالإضافة إلى أنه يهدف إلى الارتقاء بمستواهم اللغوي. وقد درجت الجامعة هذا الامتحان ضمن الشروط للسماح بكتابة الرسالة الجامعية. وقد أصدرت الجامعة قرارها بأن أقل درجات لنجاحهم في هذا الامتحان ست من عشر درجات.

المنهج الدراسي لقسم تعليم اللغة العربية

كما سبق ذكره في المقدمة أن منهج الجامعة مؤسس على المنهج الدراسي الصادر من وزارة الشؤون الدينية وذلك بتطبيق المنهج الدراسي المؤسس على الكفاءة مع بعض الزيادات والتغييرات التي تراها الجامعة ضرورية.

تمتثل هذه الزيادات والتغييرات في بعض المواد المتعلقة بتكوين المهارات اللغوية. فمادة اللغة العربية — مثلا، نرى الجامعة ضرورة زيادة حصتها فأصبحت ست حصص بعد ما كانت أربع حصص طبقا للمنهج الصادر من الوزارة، وذلك بهدف تطبيق الموضوعات النحوية التي تعلمها الطلاب في المراحل السابقة.

وإذا قارنا بين منهج الجامعة والمنهج الصادر من الوزارة بخصوص المواد العربية نجد أن الجامعة قد زادت في ساعاتها الدراسية 7 ساعات وفُلت منها حصة واحدة.¹¹

عدد الساعات الدراسية		المواد	الرقم
المواد	الرقم		
٤	٦	اللغة العربية	١
٤	٦	النحو	٢
٣	٤	الصرف	٣
٢	٢	الاستماع	٤
٤	٢	المحادثة	٥
٣	٦	المحادثة	٦
٤	٤	التعبير	٧
٢٤	٣٠	المجموع	

نرى من خلال الجدول السابق أن تقليل الساعة الدراسية يتم من خلال درس «المحادثة»، وذلك لاعتبار واحد، وهو أن الجامعة قد جعلت اللغة العربية (والإنجليزية) لغة الحوار بين الطلبة والمدرسين داخل الفصول وخارجها، بالإضافة إلى وجود الأنشطة الغوية المتمثلة في المناقشات العلمية التي يعقدها الطلبة خارج الساعات الدراسية وغيرها من الأنشطة التي تدعم مهارة الطلبة في الكلام.

إن الطريقة المباشرة التي طبقها معهد دار السلام الحديث في تعليم اللغة العربية قد آتت ثمارها بعد مرور عدة سنوات. فقد تخرج منه طلاب يجيدون هذه اللغة إجادة تمكنهم من متابعة دروسهم في جامعة دار السلام، الأمر الذي يسهل الجامعة نفسها في وضع منهجها الدراسي وتنفيذ جميع برامجها التعليمية.

¹¹Koordinatortat Perguruan Tinggi Agama Islam Swasta Wilayah IV, Kurikulum dan Silabi Perguruan Tinggi Agama Islam Swasta 2004, hal. 1 dan 173.

الرقم	المادة	جامعة دار السلام (ISID)	جامعة شريف هداية الله (UIN)	جامعة جاكرتا الحكومية (UNJ)	جامعة إندونيسيا لعلوم التربية (UPI)
١	اللغة العربية	٦	-	-	-
٢	مهارة القراءة (المطلعة)	٢	٨	١٢	٦
٣	مهارة الكلام (المحادثة)	٢	١٠	١٢	٤
٤	مهارة الكتابة (الإشياء)	٤	٦	٨	٤
٥	مهارة الاستماع	٢	٤	٤	٣
٦	التحور	٦	٨	٩	٤
٧	الصرف	٤	٦	٦	٢
٨	البيلاغة	٦	٦	٤	٢
٩	الترجمة	٢	٤	٩	٣
١٠	العبارات، الاصطلاحية		٢		٣
١١	الثقافة العربية / الإسلامية		-	٢	٢
١٢	الخط والإملاء		-	٤	٣
١٣	علم اللغة العام	٢	٢	٣	٣
١٤	علم اللغة الاجتماعي	٢	-	٢	٢
١٥	علم اللغة النفسي	٢	-	-	٢
١٦	علم اللغة الطبيعي	٢	٢	٢	-
١٧	علم الأصوات	٢	٢	٢	-
١٨	فقه اللغة	٤	٤	-	-
١٩	علم الدلالة	-	٢	-	-
٢٠	علم المعاجم	٢	-	-	-
٢١	علم تركيب الجمل	٤	-	-	-

٢٢	تاريخ الأدب العربي	٢	-	-
٢٣	الأدب العربي ونصوصه	٤	٤	٤
٢٤	البحث اللغوي	٢	٢	٢
	بمجموع الساعات الدراسية	٦٢	٦٨	٤٩

وفي وضع منهج «قسم تعليم اللغة العربية»، ترى الجامعة ضرورة الإكثار من المواد اللغوية لأن الطريقة المباشرة تتطلب من المدرس قدرات لغوية تمكنه من استخدامها أثناء شرح الدروس. فنجد في منهج هذا القسم ثلاثة عناصر رئيسية، هي:¹²

١. المواد الدينية، مثل الفقه، والتفسير، والحديث وعلومه، وعلوم القرآن، وغيرها.
٢. المواد اللغوية، مثل علم اللغة، وعلم الأصوات، والنحو، والصرف، وغيرها.
٣. المواد التربوية والتعليمية، مثل علم التربية، وطرق تدريس اللغة، وعلم النفس، وغيرها.

المواد اللغوية في منهج قسم تعليم اللغة العربية بجامعة دار السلام الإسلامية سبق أن أشرت في المقدمة إلى أن جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، وجامعة حاكركتا الحكومية وجامعة إندونيسيا لعلوم التربية، اهتمت بالمواد الخاصة لتسمية المهارات اللغوية اهتماما كبيرا، وذلك بمعدل: ١. ٤٨.١%، ٣. ٤٢.٣%، و٦. ٣٤.٦% من جميع المواد اللغوية، فمعنى ذلك أن هذه المواد قد أخذت نصيبا كبيرا من الحصة المهيبة للمنهج.

وهذا بخلاف المنهج الخاص لجامعة دار السلام الإسلامية، فإنها لم تخصص لهذه المواد سوى ١٦.٥% من حصة المنهج، وذلك لأن التدريبات اللغوية تتم عن طريق

¹² Lihat: Institut Studi Islam Darussalam Pondok Modern Darussalam Gontor Ponorogo Indonesia, Panduan Akademik ISII Gontor Tahun 1427/2006, hal: 40.

استخدامها خارج الفصول الدراسية. فمن خلال الجدول الآتي نستطيع أن نقارن بين منهج جامعة دار السلام ومنهج الجامعات الثلاث السابقة لتتضح الفروق بينها:

يتضح من خلال الجدول السابق أن جامعة دار السلام الإسلامية مواداً لم تكن موجودة في الجامعات الأخرى، وذلك لوجود حصص زائدة في منهجها؛ فتستخدمها الجامعة لتدريس مواد لغوية أخرى، هي بمثابة محاولة لتوسيع معرفة الطلبة وثقافتهم اللغوية العربية. وتتمثل هذه المواد فيما يلي:

١. اللغة العربية (ست ساعات).

تهدف هذه المادة إلى تطبيق المواد العربية التي تعلمها الطلاب في المراحل السابقة؛ فتشتمل على التدريبات النحوية والصرفية والبلاغية. وتؤخذ مادة التدريس من خطب الرسول والصحابة والمقالات التي تتميز بالأسلوب البلاغي الرائع.

٢. علم المعاجم (ساعتان)

تهدف هذه المادة إلى تعريف الطلبة بالمعاجم العربية وما يتميز بها كل معجم وما يؤخذ عليه من المآخذ. وتؤخذ مادة التدريس من كتب علم المعاجم، مثل «البحث المعجمي ومدارسه» للدكتور عبد المنعم محمد الحجاز، وغيره من الكتب.

٣. علم تركيب الجمل (أربع ساعات)

تهدف هذه المادة إلى تعريف الطلبة بالعلاقة بين بنية الجمل ووظائفها ثم العلاقة بينها ومقوماتها، إلى جانب تعريفهم بالأساليب العربية، مثل أساليب التوكيد، وأساليب الاشتعال، وأساليب الاستعانة والتدنية، وغيرها من الأساليب. تؤخذ مادة التدريس من «مذكورة خاصة في علم تركيب الجمل» لعبد الحافظ زيد، ومن «ملخص قواعد اللغة العربية» لعمة فؤاد، و«جامع الدروس العربية» للشيخ مصطفى غلايين، وغيرها من الكتب.

٤ تاريخ الأدب العربي (ساعتان)

تهدف هذه المادة إلى تعريف الطلبة بتاريخ الأدب العربي بشكل مجمل وتعريفهم بما يتميز به كل عصر من العصور التي يمر بها الأدب العربي. ومن خلال هذا الدرس أيضا يتعرف الطلبة على بعض النصوص الأدبية التي سيدرسونها بنوع من التفصيل في الفصل الدراسي القادم، وتؤخذ مادة التدريس من كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» لرحي زيدان، وغيره من الكتب.

هذا، وكانت الجامعة عند وضعها هذا المنهج وضعت نصب عينيها مصلحة هذا الدين الحنيف. فكل مادة تضعها الجامعة ترمي من ورائها إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلبة والمدرسين، وذلك من خلال فهم مصادر هذا الدين باللغة التي كتبت فيها.

والله المستعان، وهو المولى ونعم النصير.

المراجع:

أخبار معهد دار السلام احدث للتربية الإسلامية، رسالة أحرر السنة الدراسية ٢٠٠٥/١٤٢٦.

بدري، كمال إبراهيم (الدكتور) وممدوح نور الدين (الدكتور)، مذكرة أسس تعليم اللغة الأجنبية للدورات التدريبية المكثفة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦.

بشر، كمال محمد (الدكتور)، علم اللغة الاجتماعي (المدخل)، الطبعة الثالثة، دار غريب، ١٩٩٧.

الخولي، محمد علي (الدكتور)، أساليب تدريس اللغة العربية، مطبعة الفرزدق، بدون سنة.

شحاتة، حسن (الدكتور)، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الخامسة،
المدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢.

العري، صلاح عبد الحميد (الدكتور)، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية
والتطبيق: الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ١٩٨١.

مسقان، دحية (الدكتور)، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
في إندونيسيا — دراسة تحليلية وصفية: رسالة دكتوراه، الجامعة المدية
الإسلامية، دحي الجديدة، الهند، ٢٠٠٠.

Buku Informasi Program Pendidikan Bahasa Arab Universitas
Pendidikan Indonesia (FPBS UPI) Bandung.

Koordinatorat Perguruan Tinggi Agama Islam Swasta Wilayah IV,
Kurikulum dan Silabi Perguruan Tinggi Agama Islam Swasta 2004.

Panduan Akademik Institut Studi Islam Darussalam Gontor Tahun
1427/2006.

Pedoman Kegiatan Akademik 2000 Universitas Negeri Jakarta.

Pedoman Kegiatan Akademik 2003/2004 Universitas Negeri Jakarta,
Fakultas Bahasa dan Seni.

Satuan Acara Perkuliahan Fakultas Bahasa dan Seni Universitas Negeri
Jakarta.

Silabus Fakultas Pendidikan Bahasa Arab Univesitas Islam Negeri Syarif
Hidayatullah Jakarta.

Yusuf, Tayyar, Drs. dan Syaiful Anwar, Drs., Metodologi Pengajar Agama
dan Bahasa